

الخصائص

الطَّرفُ دون مداه . وقد تعرَّض الشُّبُهَة للفريقين (وتعرَّض على كلتا الطريقتين) .
فلولا أن هذا العلم في نفوس أهله والمتفيئين بطلَّه كريم الطرفين جَدَدَ السمتين لما
تساووا بالهُجْنَة فيه ولا تنازوا بالألقاب في تحصين فروجه ونواحيه ليطووا ثوبه على
أعدل غروره ومطاويه .

نعم وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات موجودة بين السِّلَاف القديم ومن باء فيه
بالمنصب والشرف العميم ممن هم سُرُج الأنام والمؤتمُّ بهديهم في الحلال والحرام ثم لم
يكن ذلك قادحا فيما تنازعوا فيه ولا غاضًا منه ولا عائدا بطَرْفٍ من أطراف التَّبِعَة عليه
جاز مثل ذلك أيضا في علم العرب الذي لا يخلُصُ جميعه للدين خلوصَ الكلام والفقه له ولا
يكاد يعدم أهله الأَنْقَ به والارتياح لمحاسنه . و[] أبو العباس أحمد بن يحيى وتقْدِّمه
في نفوس أصحاب الحديث ثقةً وأمانة وعصمة وحصانة . وهم عِيار هذا الشأن وأساس هذا
البنيان .

وهذا أبو عليّ C كأنه بَعْدُ معنا ولم تَبْدِنْ به الحالُ عندًا كان من تحوُّ به وتأزِّييه
وتحرُّجه كثير التوقُّف فيما يحكيه دائم الاستظهار لإيراد ما يرويه . فكان تارة يقول :
أنشدت لجريير فيما أحسب وأخرى : قال لي أبو بكر فيما أطنُّ وأخرى : في غالب ظنِّي كذا
وأُرى أني قد سمعت كذا .

هذا جزء من جملة وغصن من دَوَّحة وقَطَرة من بحر ممَّا يقال في هذا الأمر . وإنما
أَزَّسنا بذكره ووكلنا الحال فيه إلى تحقيق ما يضاھيه